الفصل العاشر

حبل الكذب قصير

مارس الخميني الكذب منذ نَصَّبَ نفسه قائدًا للثورة الإيرانية بينما كانت أسنانه تصطك رعبًا من تعليق الشاه له على أعواد المشانق إذا وُئِدَت الثورة، وعند عودته إلى إيران كذب ثانيةً معلنًا اعتزاله السياسة والعودة للتدريس في حوزة قُمّ، لَكِنَّه حول قُمّ إلى عاصمة إيران الفعلية بعد أن صار الجميع يعودون لأخذ رأي آية الله في كل صغيرة وكبيرة.

ثالث أكاذيب الخميني كانت تنفيذه لإرادة الشعب، لكن أين كانت إرادة الشعب عندما ضَمَّنَ الدستور مادةً حول ولاية الفقيه تجعله حاكمًا لإيران حتى توافيه المنية؟ وهذا هو الدليل الأول على تجاوزه إرادة الشعب والكذب على الملايين التي وثقت في كذوب مثله.

كان الدليل الثاني على كذبته تلك هي العثرات التي وضعها في طريق الرئيس أبو الحسن بني صدر حتى أظهره بمظهر الضعيف أمام الغرب في قضية الرهائن، وقد أعطى أحد أنصار بني صدر له شريطًا مصورًا قال فيه آية الله بهشتي الموالي للخميني أن عملية الرهائن دُبِّرَت لإحراج كارتر ثم تطورت للتخلص من بني صدر، ثم كان تزويره الانتخابات البرلمانية حتى يَغُلّ يده عن العمل بشكل

مستقل بما يحقق مصالح الشعب الذي انتخبه كما أشرنا في الفصل السابق، وليس أدل على ذلك من أزمة تشكيل الحكومة.

أراد بني صدر تشكيل حكومة من التيار الليبرالي الذي ينتمي إليه، تتبنى وجهة نظره، وتعينه على تنفيذ خططه بعد أن ذاق مرارة الخذلان وجرب دناءة المؤامرات على يد التيار الديني الموالي للخميني، وقد دَعَّمَت الأقلية النيابية مطلب بني صدر، لَكِنَّ الخميني كعادته تدخل مُفْسِدًا خطط خصمه اللدود.

حاول بني صدر الوصول إلى حل وسط ريثما يستطيع ترتيب أوراقه، فعرض على الخميني أن يتولى ابنه أحمد رئاسة الحكومة خاصة مع اعتدال أحمد وعلاقاته الطيبة ببني صدر مقارنةً بأبيه، لَكِنَّ الخميني تصلب كالعادة ورفض، وقَرَّرَ فَرْضَ إرادته بالقانون.

شَكَّلَ البرلمان الموالي للخميني لجنة ثلاثية لمحاورة رئيس الجمهورية، قَدَّمَت له بعد ماراثون تفاوضي طويل استمر تسعة أشهر أربعة عشر اسمًا ليختار من بينها اسمًا يشكل الحكومة فشطب بني صدر نصف الأسماء وقال: "أنا مستعد لتولية من سيصوت عليه المجلس من الباقين".

صوت المجلس على محمد عَلِي رجائي ليكون رئيس الوزراء، ووَقَّعَ بني صدر مرسوم تعيينه لينهي بذلك أزمة ضاعفت من سوء أحوال البلاد، لَكِنَّ أزمة أخرى نشبت في خِضَمِّ أزمة تعيين الحكومة: إنها الحرب مع العراق.

اندلعت الحرب العراقية الإيرانية في الثاني والعشرين من سبتمبر ١٩٨٠م بعد أشهر من الاشتباكات الحدودية المتقطعة، وفجأة وجد الجيش الإيراني المتآكل نفسه في مواجهة الجيش الأقوى في المشرق العربي، والذي زاد إنفاقه العسكري

عن نظيره الإيراني للمرة الأولى في تاريخ علاقات البلدين عقب سقوط الشاه وحزمة العقوبات الغربية على نظام الملالي عقب أزمة الرهائن واصطدم بني صدر والخميني مجددًا خلال هذه الحرب الضروس أربع مرات:

الصدام الأول عندما رفض بني صدر خلال تعيين حكومة رجائي تَوَلِّي مصطفى جمران القيادي السابق بحركة أمل ذو الأصول الإيرانية وزارة الدفاع؛ لعلمه بعمالة جمران للمخابرات المركزية الأمريكية فأخبر الخميني بهذه المعلومة، لَكِنَّ الخميني تجاهلها وأصر على جمران في هذا المنصب لا لشيء سوى لتاريخه الدموي في مواجهة منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة التي قضاها مقاتلًا في أمل بدايات الحرب الأهلية اللبنانية.

أما الصدام الثاني فكان بعد أن علم بني صدر عقب اجتماع عقده مع المجلس بنية وزير الدفاع مصطفى جمران شراء أسلحة من إسرائيل لقتال العراق بها، فسأل بني صدر جمران في غضب: "من سمح لك بذلك؟".

فرد جمران: "الإمام الخميني".

فرد بني صدر -وقد هاله ما سمع-: "هذا مستحيل".

فَرَدَّ عليه جمران -مهدئًا من روعه-: "أنا لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي".

لَكِنَّ بني صدر المصعوق مما عرفه رفض أن يتسرع في حكمه. التقى بني صدر بالخميني وأخبره بما سمعه من جمران وسأله مستنكرًا: "هل سمحت بذلك؟".

فَرَدَّ الخميني -في برود-: "نعم، إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب".

فَـرَدَّ بـني صـدر -وقـد ازداد حنقـه-: "الحـرب هي الحـرب هـذا صـحيح، لكنـني اعتقـدت أن حربنـا حـرب نظيفـة وجهـاد، جهـاد نقنـع الآخـرين بوقـف الحـرب والتوق إلى السلام هذا ما يجب عمله وليس الذهاب لإسرائيل وشراء السلاح منها، لا لن أرضى بذلك أبدًا".

فَرَدَّ عليه الخميني في غلظة وقد كسا الغضب ملامحه: "إنك ضد الحرب، لكن يجب عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة".

لـم يكـن بني صـدر مقتنعًـا بإمكانيـة اسـتمرار هـذه الحـرب المـدمرة بـين العـراق وإيـران، لكنـه كان يصـطدم كل مـرة يحـاول فيهـا إيجـاد حـل سـلمي يحقـن دمـاء الشعب المسفوكة على جبهات القتال بأن مفتاح الحل لدى ذلك العجوز العنيد القابع في قُمّ.

قرر بني صدر أن يقول قولًا لينًا للخميني عَلَّه يتذكر أو يخشى: "ليس من المقبول أن تستمر الحرب بين جارين مسلمين، ألا ينافي ذلك الوحدة الإسلامية التي دعوت إليها عندما انتصرت الثورة؟".

فردد عليه الخميني محتجًا: "العراق هو من بدأ الحرب".

فَرَدَّ عليه بني صدر: "حتى لو أخطأ العراق، ليس مقبولًا أن نشترى سلاحًا لقتاله من إسرائيل بدلًا من السعي لإحلال السلام".

فَـرَدَّ الخمـيني: "لا تراجـع عـن القتـال حتى يسـقط النظـام الناصـبي العفلقـي الكافر".

طلب بني صدر من ياسر عرفات التوسط لدى الخميني لعل وعسى، لَكِنَّ الخميني تَشَبَّثَ برأيه، وكان الصدام الثالث بين الرجلين؛ فَفَقَدَ بني صدر الأمل في إيقاف هذه الحرب المجنونة مفضلًا التفرغ للقيام بواجباته الرئاسية داخل إيران، ومرةً أخرى نشب الصراع بين الرجلين.

كان بني صدر يشعر بالحصار من الخميني ورئيس وزرائه رجائي؛ فانعكس ذلك على العلاقة رئيس الجمهورية برئيس حكومته، حيث انقطعت العلاقة بين الرجلين، ودخل بني صدر في تحالف مع حزب تودة بعد أن فقد حليفه الأول منظمة مجاهدي خلق التي هرب زعيمها مسعود رجوي إلى العراق متحالفًا مع صدام حسين خوفًا من بطش الخميني، لَكِنَّ بني صدر وجد أن حليفه الماركسي غير كاف.

نقل بني صدر خلافه السياسي مع الخميني إلى الشارع، ودعا إلى مهرجان خطابي بجامعة طهران في الخامس من مارس ١٩٨١م الموافق للذكرى الرابعة عشرة لوفاة محمد مصدق رئيس الوزراء المُنْقَلَب عليه من الشاه، وحضر الاحتفالات ممثلون عن التيارات القومية واليسارية والليبرالية والعلمانية، وفَجَّرَ بني صدر مفاجأةً خلال ذلك المهرجان بإعلانه تشكيل الجبهة الوطنية المعارضة للنظام الذي يترأسه، وكان ذلك بمنزلة زلزال سياسي قد يتسبب في تَفَسُّخ النظام بأكمله.

في محاولة لتلافي الخلاف والوصول لحل يرضي جميع الأطراف، شكل الخميني لجنةً سياسيةً لحل الخلاف بين بني صدر ورجائي، ضمت ممثلًا عن بني صدر وآخر عن رجائي وثالثًا عنه، وأصدر أوامره لبني صدر ورجائي وهاشمي

رفسنجاني رئيس البرلمان بعدم الإدلاء بأية تصريحات صحفية حتى انتهاء اللجنة من عملها، لَكِنَّ الوحيد الذي لم يلتزم بذلك هو الخميني.

بتحريض منه، شَنَّ أعضاء البرلمان هجومًا حادًّا على بني صدر الذي ضاق صدره بتصرفات الخميني المتناقضة؛ فصرح في مقابلة مع وكالة رويترز الأمريكية للأنباء:

"إنني أخشى من نظام قمعي في إيران على غرار نظام الشاه".

وخلال فترة وجيزة وقع حادث كان فصل الختام في العلاقة المضطربة بين بني صدر والخميني.

علم بني صدر بتنسيق مرشده الأعلى مع إدارة رونالد ريجان، وتعدد لقاءاته بموفديها من وراء ظهر الحكومة والشعب خلال الحرب؛ فانفجر فيه غاضبًا: "كيف تسمى أمريكا بالشيطان الأكبر ثم تعقد معها صفقات سرية ؟".

فرد عليه الخميني ليهدئه: "لقد وعدتني أمريكا بهلال شيعي من إيران إلى لبنان".

فرد عليه بني صدر هازئًا: "إن الأمريكيين يخدعونك".

وكذلك تَلَقَّى الخميني التحذير نفسه من ياسر عرفات، لكن لا حياة لمن تنادى.

بَيَّتَ الخميني النية على التخلص من بني صدر، وبدأ يكيل له الاتهامات بشأن مسئوليته عن وضع القوات الإيرانية الحَرِج خلال الحرب مع العراق بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة الذي لم يُزَوِّد الحرس الثوري بالسلاح اللازم لخوض غِمَار المعارك.

السابع من يونيو ١٩٨١م، التقى بني صدر بالخميني في منزل الأخير، ودخل عليهما أحمد نجل الخميني الذي طلب من بني صدر بالنيابة عن أبيه إقامة علاقات مع الولايات المتحدة، فَرَدَّ عليه بني صدر: "العلاقات القائمة على النِّدِّيَة والاستقلال لا مانع منها، لكن تلك القائمة على التبعية فلا، وإلا فلم قمنا بالثورة على الشاه؟".

العاشر من يونيو ١٩٨١م، وَجَّه الخميني كتابًا لقيادة الأركان الإيرانية، أعلمهم فيه بعزل بني صدر من الرئاسة، وبالتالي من القيادة العليا للقوات المسلحة، ولم يكتف الولي الفقيه بالانقلاب على الرئيس المنتخب، لَكِنَّه شَوَّهَ كذلك سمعة بني صدر الوطنية الناصعة، فَصَرَّح هاشمي رفسنجاني أن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن الأمريكيين عثروا داخل السفارة على وثائق تثبت عمالة بني صدر للمخابرات الأمريكية، لكن هذا الأمر يدين الخميني أيضًا؛ فإذا كان بني صدر كما يَدَّعي، فلم تجاهل الخميني هذه المعلومة الخطيرة وسمح لعميل بالترشح لرئاسة جمهوريته الإسلامية؟

لَكِنَّ المغيبين من الشعب الإيراني صدقوا الكذبة الخمينية، وخرجوا يهتفون بالموت لبني صدر، وعلى جبهة القتال مع العراق تخلص الخميني من مصطفى جمران برصاصة أصابته في ظهره أطلقت من الجانب الإيراني، وبعد عدة أيام أطل بني صدر متحدثًا إلى شعبه.

أصدر الرئيس المخلوع نداءً للشعب الإيراني في السابع والعشرين من يونيو ١٩٨١م طالبه فيه بمقاومة الطغيان قبل أن يفر هاربًا إلى تركيا، ومنها إلى ضاحية فرساي غرب العاصمة الفرنسية باريس في العاشر من يوليو ١٩٨١م.

أوعز الخميني من جديد لرئيس محكمة الثورة آية الله خلخالي بإصدار حكم إعدام غيابي بحق بني صدر حتى يجعل من عودة الرجل إلى إيران أمرًا مستحيلًا، لكن الله أبى إلا أن يَقْتَصَّ من الخميني في واحد من أهم رجاله.

في نفس يوم صدور نداء بني صدر، وقع تفجير استهدف علي خامنئي خطيب جمعة طهران بينما كان يخطب في مسجد أبي ذر ونقل لمستشفى طهران وهو يصارع الموت، لَكِنَّه ظل على قيد الحياة وقد تَسَبَّبَ له التفجير في إصابته بعاهة مستديمة تسببت في عجز يده اليمنى عن الحركة.

عَيَّنَ الخميني محمد على رجائي رئيسًا، وعَيَّنَ محمد جواد باهونار رئيسًا للوزراء، لكن رئاسة رجائي لم تدم؛ فقد لقي مصرعه هو وباهونار في انفجار وقع بمجلس الوزراء في الثلاثين من أغسطس ١٩٨١م نفذه أحد عناصر مجاهدي خلق.

أجريت انتخابات رئاسية في أواخر سبتمبر ١٩٨١م، فاز فيها على خامنئي ليصبح الرئيس الثالث لإيران، ويعين مير حسين موسوي رئيسًا للحكومة، وبعد أن اطمئن الخميني للحكومة التي صنعها على عينه وجد الفرصة سانحةً لتصفية حسابه مع رفاق الثورة وكانت ضربة البداية مع رفيق المنفي: حسن لاهوتي أشكوري.

اعتُقِلَ أبناء أشكوري ثم أشكوري نفسه؛ عقابًا له على رفضه عزل الرئيس بني صدر، وبعد أيام من اعتقاله في سجن أفين سيء السمعة، أعلنت الحكومة وفاته بسكتة قلبية، لكن تقرير الطب الشرعي الذي أخفته السلطات الإيرانية وحصلت أسرة أشكوري على نسخة منه أثبت وفاته مسمومًا بسم الاستريكنين، وهو نوع من السموم المعقدة لا تملكه إلا أجهزة المخابرات.

الثامن من أبريل ١٩٨٢م، وبعد فترة وجيزة من وفاة أشكوري، أُلْقِيَ القبض على وزير الخارجية الأسبق صادق قطب زادة وعدد من ضباط الجيش ورجال الدين الموالين لآية الله شريعتمداري، بتهمة معاداة الجمهورية الإسلامية والتخطيط لانقلاب عسكري ومحاولة اغتيال الخميني بوضع متفجرات بالقرب من منزله.

اعتقد قطب زادة أن القبض عليه سيكون زوبعة في فنجان كما حدث في أوائل نوفمبر ١٩٨٠م، وسرعان ما سيعفو عنه الخميني كما حدث سابقًا. وفي جلسة محاكمته الأولى أنكر التهم الموجهة إليه وقال لصادق خلخالي: "إنني أختلف مع الحكومة لكنني لم أفكر بالانقلاب العسكري".

لَكِنَّ الخميني كان قد عقد العزم على الخلاص من بني صدر ثم التخلص من شريعتمداري لاحقًا عن طريق قطب زادة، وحتى يتأتى للخميني ما أراد استخدم الخديعة مع قطب زادة.

أرسل الخميني ابنه أحمد لقطب زادة في محبسه: "لمصلحة النظام اعترف بهذه التهم وسيعفو عنك المرشد".

ابتلع قطب زادة الطُعْم خاصة أن عرض الخميني تماشى مع تفكيره، وفي الجلسة التالية لمحاكمته المذاعة تليفزيونيًا اعترف زادة بعمالته للمخابرات الأمريكية وبإعداده للانقلاب على الخميني ومحاولة اغتياله، غير أن الجزء الأهم من هذا الاعتراف تمثل في إعلان قطب زادة أن شريعتمداري هو العقل المدبر لكل ذلك.

أوفى زادة بوعده، لكن الخميني نكث بوعده. وأصدر صادق خلخالي حكمًا بإعدام قطب زادة رميًا بالرصاص في الخامس عشر من سبتمبر ١٩٨٢م، ورأى

أن التخلص من شريعتمداري قد حان، وعليه فقد أرسل عشرة آلاف من أتباعه إلى منزل شريعتمداري حاملين العِصِيَّ والهراوات هاتفين: "يجب هدم وكر التجسس هذا وإحراقه".

لكن أنصار شريعتمداري وحرسه تصدوا لهم موقعين قتيلين في صفوفهم، فَأَجَّلَ الخميني مواجهته مع شريعتمداري حتى حين.

أما كذبة الخميني الرابعة فكانت شعارات الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة، والتي تناقضت فيها أقوال الخميني مع أفعاله.

أسفر الخميني عن وجهه الطائفي الحاقد البغيض ضد السنة في إيران بمجرد أن وطأت قدماه أرض البلاد، فألقى محاضرة تعرض فيها للصِّدِّيقَة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بأقذع الألفاظ، ووصفها -رضي الله عنها- بأنها أنجس من الكلب والخنزير، وهو ما استفز أحد علماء السنة في إيران ويدعى الشيخ دوست محمد، ودفعه لتأليف كتاب عن مناقب السيدة عائشة (لم يطبع في إيران بالطبع)، وعندما علمت السلطات الخمينية الصفوية بأمر هذا الكتاب اعتقلت الشيخ دوست، ولم ترأف بسنه الطاعن ولا صحته المتدهورة وعَرَّضَته لأقسى أنواع التعذيب وامتهان الكرامة، وتركته سجينًا دون توجيه تهمة له أو محاكمته لشهور عدة، ثم حوكم محاكمةً هزليةً على أيدى الملالي، حُكِمَ عليه بعدها بالسجن لأربع سنوات.

عندما أجرى الاستفتاء الصوري علي الدستور الإسلامي المزعوم في الأول من أبريل١٩٧٩م، مُنِعَ أهل السنة عوامًا وعلماء من الإدلاء برأيهم، ويا لها من جمهورية إسلامية أبعد ما تكون عن الإسلام!

وحتى النقابات المهنية التي لا تُشَكِّل ثقلًا لأهل السنة هُدِّدَ أعضاؤها بالقتل حتى اضطروا لإغلاقها، وكعادة الصفويين استغلوا هذه الظروف -على اضطرابها- للوصول لهدفهم، وهو محو كل أثر لأهل السنة من إيران، وشُكِّلَت لجنة وهمية باسم لجنة الإمام الخميني للإغاثة وصلت إلى مناطق العشائر السنية النائية، وكانت توزع ثلاثمائة تومان شهريًا على كل عجوز؛ حتى تُرَغِّبَه في التَّشَيُّع بعد أن يقارن بين حالته المعيشية المزرية كَسُنِّيّ وحالته المستقرة نوعًا ما إذا تشيع، كما أُنْشِئَت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمراقبة كل شاردة وواردة من تصرفات السنة، وإبلاغ الحرس الثوري بها ليكون على أُهْبَة الاستعداد.

وعندما دانت السيطرة للخميني وأصبح بيده الحَلّ والعقد، أنشأ وزارة أطلق عليها وزارة الجهاد والتعمير، وحَدَّدَ لها هدفًا واحدًا لا تحيد عنه: تشييع أهل السنة.

وأطلقت السلطات الإيرانية يد هذه الهيئة لتقوم بما تراه مناسبًا للوصول إلى الهدف المنشود في نهاية المطاف، ومن الوسائل التي اتبعتها هذه الوزارة:

١- إرسال قوافل إلى المناطق السنية النائية خاصةً في القرى النائية؛ ليسهل عليها خداع البسطاء من عوام السنة، وبالتالي تشييعهم دون معارضة من أحد، مستغلين جهلهم بعقائد دين الرافضة.

٢- إصدار مجلة ناطقة بلسان هذه الوزارة تدعو النواصب (أي أهل السنة) إلى الإسلام (أي دين الرافضة)، كما تتحدث عن إنجازات هذه الوزارة في مجال التَّشَيُّع، فتذكر أنها استطاعت أن تُدْخِل خلال الفترة الماضية عدد كذا من

النواصب إلى الإسلام، لَكِنَّ هذه الوزارة -رغم كل ما بذلته- لم تحقق النجاح المنشود؛ فأنشأت الحكومة الإيرانية إدارة محو الأمية.

كما يبدو من الاسم، تضطلع هذه الإدارة بتعليم من لا يجيد القراءة ولا الكتابة، لكن عندما تعرف أن السلطات الخمينية خصصت هذه الوزارة للأميين من أهل السنة، يجب أن يتسلل الشك إلى قلبك وتسأل عن الأهداف الحقيقية وسيكون التشيع في الصدارة، غير أن هدفًا أبعد سعت إليه حكومة الملالي، وهو الغزو العقائدي والفكري وطَمْس هُوِيَّة أهل السنة؛ لينصهروا في المجتمع الصفوي ولا يُخْشَى جانبهم، وساندت السلطات هذه الإدارة بآلتها الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية؛ لتسلب ألباب الأميين وما أكثرهم في أوساط السنة، ثم أتبعت هذه الخطوة بخطوة أكثر خطورة بل وحُرْمَةً عند أهل السنة.

افتتحت السلطات الإيرانية مكاتب لزواج المتعة في مناطق السُّنَّة، سُمِّيَت مكاتب العِفَّة وهي أبعد ما يكون عنها، وفيها تُزَوَّج فتيات شيعيات من شباب أهل السنة، وبالتالي تضرب عصفورين بحجر واحد:

الأول: اختلاط الشباب السني المتدين بفتيات الشيعة المعتادات على هذه الفعلة الوضيعة، خاصةً ممن جلبهن الحرس الثوري من على قارعة الطريق هاربات من أهاليهن، فيلحقهن ببيوت البغاء التي يشرف عليها قادة الحرس الثوري أو يَمتَهِنَّ البغاء أصلًا؛ ما يقضي على العِفَّة التي تُبْنَى عليها الأسر السعيدة؛ فتنتج جيلًا مُنْحَلًّا لا أمل فيه طُمِسَت هُوِيَّتُه السنية.

الثاني: تنقل الأمراض المهلكة الناتجة عن هذه العلاقة المحرمة وعلى رأسها الإيدز إلى الشباب السُّنّي الذي يُقْدِم على هذه الكبيرة.

وآتت هذه السياسة الخسيسة أُكُلَهَا، ونجح الصفويون في تشييع ثلاث عشرة مدينة عقب ثورة الخميني مثل مدن: أوراشك، زيات، جمالده، كج النك، جهابست، حيدر آباد.

أما أحوال سجناء أهل السنة في السجون الخمينية فالتعتيم الإعلامي هو سيد الموقف، ويفتقدون أبسط حقوق الإنسان في معاملة الجهات الأمنية لهم، ويُمَارَس بحقهم أقسى وأبشع أنواع التعذيب، ولا تُعْقَد لهم محاكمات علنية بل محاكمات صورية ممنوعة من البث، ويكون الموت هو الحكم النهائي، ويُعَلَّق المحكوم عليهم بالإعدام في ميدان عام في وضح النهار كأنهم ذبائح نُحِرَت للتو.

أما حرية العقيدة التي نص عليها دستور الخميني الكاذب فهي غير موجودة للسنة أصلًا، فمدينة طهران التي يقطنها ثلاثمائة ألف سني لا يجدون مسجدًا يصلون فيه الفروض الخمسة، بينما بضعة آلاف من يهود إيران وفرت لهم الجمهورية الشيطانية الخمينية خمسة وأربعين كنيسًا ليمارسوا شعائرهم فيها، إضافةً إلى العديد من كنائس النصارى ومعابد الزرادشت، وبعد ذلك ينبح كلاب الشيعة بأن الشيعة والسنة إخوة!

وقد اشترى السنة أرضًا ليبنوا عليها مسجدًا، وجمعوا الأموال ولكن الظروف لم تمهلهم ليحققوا هدفهم، واندلعت ثورة الخميني التي خدعتهم بشعار الإخوة الإسلامية بين الشيعة والسنة، ووَعَدُوا السنة ببناء هذا المسجد في أقرب وقت، لكن ما قيمة وعد الرافضة؟

ماطل الخميني في تنفيذ وعده مرةً تلو الأخرى تحت ذرائع واهية، وعندما حانت الفرصة المناسبة قدم الخميني هديته المسمومة لمناصري ثورته من السنة وصادر أرض المسجد وأمواله.

كَرَّت مِسْبَحَة المجازر الصفوية ضد أهل السنة بعدما وقع في المحمرة، وكانت مجازر:

١- مجزرة الأكراد:
وقد نفذها سلاح الجو الإيراني التابع للحرس الثوري حاصدًا أرواح مئات من سنة كردستان إيران.

٢- مجزرة التركمان:
التي استوحاها مجرمو الجيش الإيراني من مجزرة دير ياسين من حيث إزهاق أرواح السكان وهم نيام، ولَكِنَّ السلاح المستخدم كان أبشع مما استخدمه اليهود، فقد دهست الدبابات والمجنزرات بيوت المدنيين فحولت أجساد أصحابها أشلاءً مبعثرةً وحَوَّلَت بيوت المدنيين إلى قبور لأصحابها.

٣- مجزرة مسجد الشيخ فيض:
والتي وقعت في خراسان عندما شكل المصلون بأجسادهم حاجزًا لمنع هدم المسجد من قبل قوات الحرس الثوري معتقدين أنهم بذلك سيفشلون محاولة هدمه، لكن خاب ظنهم.

كان رصاص الفرس الغادر أقوى منهم، فانهمر عليهم كالمطر وحصد أرواح أكثرهم ودخل سفاحو الحرس الثوري إلى المسجد على جثث أهل السنة.

٤- مجزرة المسجد الجامع في بلوشستان:

وقعت هذه المجزرة في أكبر مساجد السنة ببلوشستان عندما اعتصم المصلون في المسجد تنديدًا بمقتل إخوانهم في خراسان وتضامنًا معهم، فقررت قوات الحرس الثوري أن تكرر ما جرى في خراسان، فاقتحمت القوات المسجد وفتحت النار على من فيه مُوقِعَةً مائتي شخص بين قتيل وجريح لا ذنب لهم سوى أنهم أتباع مذهب يمقته الرافضة أكثر من مُقْت اليهود والنصارى له.

٥- مجزرة الأحواز:

وقعت عام ١٩٨٥م بشكل عفوي عقب تصريحات عنصرية من هاشمي رفسنجاني أحد قيادات ثورة الخميني نعت فيها عرب إيران عامة وعرب الأحواز خاصة بأنهم (كواولة) وهي كلمة فارسية تعني (غجر)، وكعادة السلطات الإيرانية واجهت الهتاف بالدماء والرصاص وسقط العديد من الشهداء.

لم يُجْدِ أسلوب المجازر هو الآخر في مواجهة تمسك السنة بدينهم ووقوفهم سدًا منيعًا ضد التشيع، فكان هدم المساجد السنية -بيوت الله- وسيلةً أخرى لدفع السنة إلى اعتناق دين الرافضة، وسنعرض في السطور التالية لأهم المساجد السنية التي نالها الغدر الرافضي.

١- مسجد السنة بالأحواز:

صادرته السلطات الإيرانية قبيل نشوب الحرب العراقية الإيرانية بدعوى عدم حصوله على ترخيص للبناء وحولته إلى ثكنة لقوات الأمن.

٢- مسجد جنوب طهران:

صودر عام ١٩٨٢م، وكان مصيره الهدم.

٣- مسجد تربت جام في خراسان:

في خراسان، استولى عليه الحرس الثوري وحوله لمركز تابع له.

٤- مسجد ومدرسة نكور:

جنوب منطقة جابهار في بلوشستان، وقد هُدِمَ الاثنان تحت زعم أنهما مركزان لنشر الوهابية.

٥- مسجد شيراز:

أسسه واحد من كبار علماء السنة في مدينة شيراز هو الدكتور علي مظفريان وقد كان شيعيًا فهداه الله وتسنن؛ فأعدمه الحرس الثوري لأنه ارتد حسب المعتقد الرافضي، وبعد مقتله استولى كلاب الحرس على المسجد، وحولوه إلى مركز لبيع الأشرطة المسموعة والمرئية التي تحض على التشيع.

٦- مسجد الشيخ فيض:

وهو مسجد عريق موغل في القدم، وسُمِّيَ على اسم الشيخ فيض محمد وهو من التجار السنة الأثرياء، وهو من شبه القارة الهندية، وكان مكانًا تبيت فيه قوافل التجارة لمائتي سنة قبل أن يتحول إلى مسجد.

وفي عام ١٩٨٢م، وبعد أن تدفق المهاجرون من أفغانستان والقرى المجاورة إلى (مشهد) ضاق المسجد بأعداد المصلين، فاشْتُرِيَت قطعةُ أرض مجاورة للمسجد لتوسعته، وذاقت إدارة أمناء المسجد الأمرين كي تسجل قطعة الأرض هذه باسم المسجد بعد أن رفضت إدارة التسجيل أن تسجلها في بادئ الأمر، وافتتحت توسعة المسجد في عام ١٩٨٦م، وتم بناء ساحة لانتظار سيارات المصلين، وبعد خمس سنوات تَلَقَّى أهل السنة في (مشهد) صاعقة مُدَوِّيَة.

تَلَقَّوا إنذارًا من بلدية (مشهد) بتحويل المسجد إلى مُتَنَزَّه؛ بزعم أنه بناء مخالف للقانون: وهو ما دفع أئمة السنة إلى الذهاب إلى البلدية، حيث التقوا هناك بالنائب عن الحكومة المركزية الذي خدعهم بادعائه أن الحكومة ستتدارس الأمر، ولن يمس المسجد أي سوء وطلب منهم مراجعة الأوقاف.

بعد عودتهم من الأوقاف، تَأَكَّد العلماء أن النية مُبَيَّتَة من جانب حكومة طهران لهدم المسجد أو مصادرته في أحسن الأحوال، وبعد فترة قصيرة أصدرت الأوقاف بضغط من نظام الخميني قرارين اعتبرا بداية النهاية لمسجد الشيخ فيض وهما:

١- إنهاء خدمة الشيخ مخدومي إمام المسجد.

٢- تغيير بناء المسجد لمخالفته تصاميم البناء المعتمدة حسب زعم الوزارة.

وبإيعاز من السلطة الحاكمة، أنتجت أعمال فنية تتطاول على رموز السنة، مثل: فيلم السفير الذي أنتج عام ١٩٨٧م، والذي صور فيه الفَجَرَة سيف الله المسلول خالد بن الوليد على أنه سِكِّير لا يفيق من الخمر، ويَسْخر من أحكام الإسلام والعياذ بالله، وبعده بثلاث سنوات أنتج مسلسل جديد اسمه: رواية العشق، وهو عبارة عن سرد تاريخي للإسلام حتى عهد معاوية بن أبي سفيان، وفيه من الكذب الممجوج والافتراءات والأباطيل ما تشمئز منه النفوس السوية، كما أنشأوا مدينة علي السينمائية، وأنتجوا فيها مسلسلًا عن موقعة صِفّين تناولوا فيه أشخاص العشرة المبشرين بالجنة بشكل مُخْجِل، ونسبوا إليهم كل نقيصة.

وفي احتفالاتهم بذكرى ميلاد ووفاة أئمتهم الاثني عشر، يذيع التلفاز برامج تستضيف علماء شيعةً يقدحون في مذهب أهل السنة ويُمَجِّدُون في العقائد الرافضية في برامج أُعِدَّت خصيصًا لهذا الغرض، مثل:
غصن الطوبى وجيل المحراب، ويترافق ذلك مع محاولات تشييعية مستترة، عبر نشر كتب تتناول هذه المناسبات وتُوَزَّع مجانًا على مثقفي أهل السنة، مثل: ثم اهتديت، ولأكون مع الصادقين، وسيد الشهداء، وأسرار آل محمد، وتُنْشَر على نفقة الحوزة العلمية في قُمّ، بينما تُصَادِر الحكومة كتب أهل السنة، وما تسمح ببيعه -إذا سمحت- يكون نَذْرًا يسيرًا للغاية إن سُمِحَ ببيعه أصلًا.

وإمعانًا في استفزاز أهل السنة، افتتحت وزارة الأوقاف الإيرانية قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب في كاشان، واعتاد الرافضة كل أربعاء صنع تمثال لعمر بن الخطاب يشعلون فيه النار ويسمون هذا اليوم الأربعاء السوري، وتُسَمّى عملية الحرق باسم حفلة حرق عمر -والعياذ بالله- والتي يسبون خلالها عُمَرَ وأبا بكر بقولهم: "لعنة الحق على عمر وأبى بكر الحمار".

ونشرت مجلة الصف التابعة للجيش الإيراني في عام ١٩٨٥م مقالًا طعنت فيه في شرف السيدة عائشة في تَحَدٍّ جديد لأهل السنة، وكان الخميني مع مرور الأيام يزداد طغيانًا وغيًّا.

وفي مجال الوظائف الحكومية والمناصب الرسمية، فلا تُعَيِّن الحكومة محافظًا أو رئيس بلدية أو حتى عاملًا في إدارات الأقاليم من السنة. وعلى المستوى الرسمي لا يوجد سفير أو صاحب منصب دبلوماسي رفيع أو رئيس لمجلس النواب من السنة، كما أنَّ الدستور يحظر عليهم تكوين الأحزاب أو النقابات العمالية.

وكانت خامس أكاذيب الخميني هي معاداته لإسرائيل ودعمه للقضية الفلسطينية. فقد رفع الخميني شعار (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل) منذ الأيام الأولى لانتصار الثورة، واعتبر أن إسرائيل غُدَّةً سرطانيةً زرعها الغرب ووجب على المسلمين استئصالها، هذا ما كان يتردد في العلن لكن ما خفي كان أعظم.

بعد أشهر قليلة من انتصار الثورة، جَسَّت إسرائيل نبض الخميني؛ لتعرف مدى استجابة النظام الجديد للتعاون الثنائي بين البلدين، فعرضت حكومة مناحم بيجين على الخميني إعادة عدد من الدبابات الأمريكية التي شحنها الشاه قبل سقوطه لتُحَدَّث في إسرائيل، فوافق الخميني على العرض برغم العلاقات التي أعلن عن قطعها عقب سقوط الشاه، وانْتَشَت تل أبيب، ورَدَّ الخميني التَّحِيَّة بأحسنَ منها.

في مستهل العام ١٩٨٠م سافر أحمد كاشاني أحد المقربين من الخميني إلى إسرائيل؛ ليمنح الحكومة الإسرائيلية معلومات كان قد حصلت عليها السافاما (المخابرات الإيرانية) بخصوص المفاعل النووي العراقي (أوزيراك)، كما ناقش في نفس الزيارة التعاون التسليحي بين البلدين، ومن جديد عَبَّرَت إسرائيل عن حُسْن نواياها.

أرسل مناحم بيجين قطع غيار لطائرات الفانتوم التي اشتراها الشاه من إسرائيل، وكذلك شحنة أسلحة للجيش الإيراني، ورَدًّا على هذه الهدية الثمينة سمح الخميني لليهود الإيرانيين بالهجرة إلى إسرائيل عَبْر السفر أولًا إلى باكستان فأستراليا ثم إلى الدولة العبرية.

وعندما اندلعت الحرب العراقية الإيرانية، طلب وزير الخارجية الإسرائيلي وقتها موشى ديان من الولايات المتحدة الوقوف إلى جوار إيران ضد العراق التي اعتبرها خطرًا وجوديًا على إسرائيل، وتلقت إيران شحنات جديدة من السلاح الإسرائيلي في العاشر والثاني عشر والسابع عشر من يوليو ١٩٨١م، وذلك كَرَدٍّ لجميل الخميني الذي سَهَّلَت معلوماته الاستخباراتية قصف إسرائيل للمفاعل النووي العراقي في السابع من يونيو ١٩٨١م.

وحتى الطعام المستهلك على جبهات القتال مع العراق استوردته إيران من إسرائيل، وكذلك استوردت سبعين في المائة من دوائها ومن بلازما الدم اللازم لإنقاذ حياة جرحى الحرب من إسرائيل، حتى كانت الفضيحة الأشهر إيران كونترا جيت عام ١٩٨٦م، عندما اشترت إيران سلاحًا أمريكيًا بوساطة إسرائيلية مَوَّلَت إدارة رونالد ريجان من أرباحها ثوار الكونترا في نيكاراجوا.

أما دعم الخميني للقضية الفلسطينية فقد كان كلاميًا أكثر منه عمليًا، فقد أَلَّفَ كتابًا عن القضية الفلسطينية أسماه: (القضية الفلسطينية في فكر الخميني) دعا فيه لوجوب دعم الفلسطينيين لتحرير أراضيهم، كما أصدر فتوى بأحقية الفلسطينيين في الكفاح المسلح لتحرير أراضيهم اعتمدت عليها حركة فتح عند انطلاقتها، واستُقْبِلَ ياسر عرفات استقبالًا حافلًا عند حضوره لطهران للتهنئة بانتصار الثورة، كما سَلَّم بني صدر -بأوامر من الخميني- السفارة الإسرائيلية لياسر عرفات؛ لتكون سفارةً لبلاده. غير أن العلاقة بدأت في الفتور بين الاثنين بعد اكتشاف الخميني تناول رجال عرفات للكحوليات، وزاد الفتور بين الرجلين مع رفض عرفات الانحياز للخميني في حربه مع العراق.